الإفتتاحية

ملاحظات حول جودة التعليم

ان الحديث عن العملية التعليمية واخضاعها فى كل وقت للمرجعة المستمرة مسالةضرورة لابدمنها والحديث عن ادوات الجودة النوعية فى هذا الوقت يتطلب تحديد المحدات المنهجيةوالمفاهيم لكى يتم وصفه فى سياق اوسع واشمل قصد توظف التعليم فى هذا العصر كأداة للارتفاع بالانسان وبقدر اته نحو الافضل والاحسن فى هذا العصر الذى يتميز بالثورة العلمية والطور المعرفى والتقدم الهائل فى التكنولوجيا الحديثة وعلوم الفضاء والاقمار الصناعية التى جعلت من هذا العالم قرية كونية صغيرة. ومن هنا فمفهوم جودة التعليم اونوعيتة لا يطرح فى حد ذاته. فنحن جميعاً نعى اهمية جودة التعليم ومعالجة اشكاليا ته واقترح الحول والاجراءات التنفيدية والبرامج الممكينة من اجل الارتفاع بمستواه بما يؤدى الى خدمة التنمية الشاملة للمجتمع وذلك من خلال الاستثمار الجيد بما ينفق على التعليم وينعكس على مخرجاته التى تتمثل فى جودة الخريجين من حيت قدرتهم وتحصيلهم ومهاراتهم واهتماماتهم واتجاهتهم واسهامهم بصور فعالة فى تحسين اقتصاد المجتمع ورفع جودته .

وكما هو معروف للجودة الشاملة فى مجال التعليم جملة محددات منها دقة التصميم والتخطيط وجودة الاداء وفق معايير محددة للمنتج التعليمى وجودة المخرجات بالاضافة الى الخدمات التعلمية وفقاً للمواصفات و معايير التنمية ومتطلباتها ، وقد أشار تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادى والعشرون الى ضرورة الاعتماد على اربعة محاور رئيسية للتعليم وهى :

1. التعليم للمعرفة اي لا لاكتساب القيم .
2. التعليم من اجل العمل.
3. التعليم من اجل اتعايش مع الاخرين والتعاون معهم.
4. التعليم لتنمية الفرد تنمية شاملة لاتغفل العقل ولاالجسم ولا الوجـدان او القيم الروحية او المهارات المختلفة .

وبما ان العصر الذى نعيشة الان هو عـصر المعلومـات وعـصر التكنولوجيا وسمته الاساسية التغير المـستمر وباتجاهـات مختلفـة وبتغيـرات متسارعة للغاية وان هذه التغيرات تترك وبدون شك اثارها على البنيه الاجتماعية الاقتصادية للمجتمعات الانسانية وتكون مبرراً قويـاً لتطـوير نظـم التعلـيم المعروفة وتمويلها ومن هنا يكون التعليم المطلوب اليوم هو التعليم النوعي الذي يعد الفرد ليكون متعلماً دائم التعليم ويكون منفتحاً على الثقافات العالمية ومتمسكاً بهويته . والتعليم الذى نحتاجه هو التعليم الذى يكسب المهارات التى تقود الـى التفكير والانتاج والابداع. التعليم الذى يعتمد على منـاهج تربـي الفـرد علـى التواصل مع الاخرين والانفتاح على حضارات الأمم الاخرى من اجل الاستفادة والافادة مع ما يتفق مع قيمنا وحضارتنا وانطلاقا من قوله تعالى....

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلل مبين))

((صدق الله العظيم))

(سورة سبأ اية 24).

فالتعليم الذي ندعو إليه هو التعليم الذي يربي في طلابنا روح الحوار القائم على الأقناع والأقتناع ولنا في قوله تعالي عبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

((ولا تجدلوا أهل الكتب الا با التى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولواء امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون))

صدق الله العضيم

(سورة العنكبوت - اية46)

لـذلك أصبحت الحاجة ملحة لمناهج تعليمية نحدد أهدافها ونختار مقرراتها من رؤية واضحة تطبع سلوكاً سوياً في نفوس أبنائها وتنتج أجيالاً منسجمة مع روح العصر عاملة على الرقي والسمو بهذه الأمة العريقة، فالمناهج من أهم أدوات الجودة، ولعل ما نقصده بالمنهج هنا يتعدى المفهوم الضيق للكتب الدراسية والأنشطة التقليدية، فيجب البحث عن كيفية لتطوير المناهج التي تستخدم وتوضف توظيفا فاعلا لمساعدتنا في تحقيق اهداف التعليم ووظائفه في هذا القرن الذي نعيشه ويتناسب مع ما ينتج يوميا على شبكة " الأنترنت" من كم البحوث والدراسات , ناهيك عن مئات الكتب العلمية والثقافية التي نستقبلها يوميا عبر موجات الفضائيات التي كسرت كل الحواجز الرقابة والحدود التقليدية وانطلاقا من إن التعليم هو القلب النابض في حياة الأمم وعليه يعتمد التخطيط للمستقبل وهو الركيزة والأداة الأساسية لاستثمار الموارد البشرية التي اصبحت تمثل العنصر الرئيسي للتقدم الأقتصادي والاجتماعي من رفع مستوي التعليم في كل مراحله للنمو والتطور وهو الاستثمار الحقيقي في المستقبل .

لـــذلك فإن إعادة النظر في مناهجنا الجامعية ومفرداتها أصبحت حاجة ضرورية من اجل وضع تصور لكيفية أن تصبح مخرجات التعليم في المستوى المطلوب كي يحقق اختراقا حقيقيا في مجالات التنمية الأقتصادية و الأجتماعية في هذه الألفية الجديدة .فلا يعقل أن نكون في منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة , ونحن لا زلنا ندرس نفس مفردات المقررات والمناهج التي تلقيناها عن الأساتذة عندما كنا طلابا في الثمانينيات من القرن الماضي , إن العالم يتغير من حولنا ونحن نيام.ومبادرة التقييم والتحديث في المناهج يجب أن تتم بشكل سريع وألا يكون التغير شكليا بل يجب أن يكون جوهرياً ومبنياً على حقائق وأهداف واضحة ... ولعله من المفيد الدعوة الى عقد حلقات نقاش وندوات ومؤتمرات وورش عمل داخل مؤسساتنا التعليمية بمختلف مستوياتها لكي نحدد المطلوب ونبدأ في صياغة مناهجنا بروح العصر الذي نعيشه معتمدين على الخبرات الوطنية التي أعدت في مجال العلوم المختلفة بجامعاتنا ومراكزنا البحثية ولعل هذه الخطوة هي التي يجب ان يقوم بها مجلس التخطيط العام من خلال متابعة جادة لوضع ملف التعليم وجعله المشروع الوطني الأول باعتباره قضية أمن قومي وخط الدفاع الأول أمام المخاطر المحتملة للعولمة وسلبياتها .

إننا في الوقت الذي ندعو فيه ألى إعادة النظر في مناهجنا التعليمية نرفض أيضاً الهجوم على مناهجنا العربية فلا يعقل القول بأن كل ما هو موجود مرفوض كما تزعم " زعيمة العالم الحر أمريكا" وإن كل المناهج العربية غير صالحة ولذلك تطالب بأعادة النظر فيها بعد ان قررت الأتجاه نحو عقولنا واننا نرى أن أى تغيير يفرض من الخارج هو تغيير مشبوه يجب أن يتصدى له الجميع ولكن هذا لا يمنع من الدعوة الى مراجعة مناهجنا التعليمية وخططنا

الدراسية بما تتماشي وأحتياجاتنا , لأن التطور مطلب ضروري ولا يمكن لأمة أن تقف عند مرحلة معينة في منظومتها التعليمية , لأن المناهج تتطور وتتغير ونحن كغيرنا من الأمم الأخرى نحتاج ألى الأستفادة من المعطيات العصرية العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية لتطوير منظومتنا التعليمية وقد نوه الأخ/القائد من خلال الدعوة التي وجهها في الفاتح 2001 مسيحي , بشأن إعادة النظر في نظام التعليم الحالي الي ضرورة تبنية التعليمية الجديدة التي تقوم على التعليم التخصصي بهدف إحداث نقلة نوعية في مضمون العملية التعليمية , وآلياتها ومخرجاتها من أجل خلق جيل جديد نموذجي .

إن تطوير العملية التعليمية في بلادنا لا يتأتي من خلال وصفات جاهزة نستوردها من الخارج أو يفرضها علينا الآخرون , بل أن هذا التطوير يقوم بالدرجة الأولى علي تشخيص واقعنا التعليمي وتلمس مشكلاته ووضع الحلول السليمة لها بما يخدم قضايانا الجماهيرية ويرسخ قيمنا التربوية ويقوم سلوكياتنا وتصرفاتنا ويحدث نقلة نوعية في كل مناحي حياتنا .

وفي هذا الصدد فإن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي وهي تنشغل بتطور التعليم والبحث العلمي في كافة مجالاته وعلى مستوياته وخاصة في ما يتعلق بالتعليم العالى , وإيمانا منها بأهمية المهام الملقاة على عاتقها فقد نظمت وشاركت في تنظيم العديد من الحلقات الدراسية بالجامعات والمعاهد والمراكز المهنية العليا وكذلك في العديد من الفعاليات التي لها علاقة بذلك , ومنها على سبيل المثال لا الحصر الحلقة النقاشية التي نظمتها بعنوان إشكاليات التعليم العالي خلال شهر الحرث 2003ف .

والتي أفردت لها مجلة الجامعي ملفا كاملا , كما شاركت وبفاعلية في الندوة العلمية حول التعليم والتنمية التي نظمتها جامعة الفاتح ومركز دراسات وأبحاث

الكتاب الأخضر خلال شهر الطير 2004ف . كما أنها تتابع المناشط التي تهتم بمناقشة العملية التعليمية وتدعو الأجهزة التنفيذية إلى اتخاذ الأجراءات المناسبة لمعالجتها , ولعل جملة الصعوبات التي رصدتها التخطيط في ملف التعليم جديرة بالبحث والدراسة والمناقشة والأثراء والتي شخصت عدد من الصعوبات تتلخص فيما يلي:

1. عدم وجود صياغة شاملة وتفصيلية للسياسات التربوية التعليمية .
2. تقليدية أساليب التقويم والقياس (الامتحانات).
3. ضعف إعداد المعلم وتطويره , وعدم اتساق برامج الأعداد , وقلة كفايتها , وضعف ميادين التطوير.
4. ضعف دور التوجيه والتفتيش التربوي والتعليمي في متابعة التدريس وتطوير التحصيل العلمي ,وأداء المعلم.
5. ضعف كفاءة التخطيط التربوي والتعليمي وتراجع دوره.
6. نقص الكفاءات في الأدارة التعليمية والمدرسية.
7. غياب الهيكل التنظيمي والتوصيف الوظيفي للمؤسسة التعليمية .
8. غياب الأرشاد التربوي والأجتماعي للأشراف علي تنمية قدرات الطلاب وتحديد مساراتهم المهنية المستقبلية .
9. ضعف المناهج التعليمية في الأعداد لسوق العمل والقدرة علي التكيف .
10. غياب الخارطة التعليمية على مستوى الشعبيات والمناطق الادارية .
11. قلة الأهتمام بالمهارات التعليمية وتنميتها .
12. على الرغم من تخصيص مبالغ كبيرة لقطاع التعليم مقارنة بأهميتها النسبية بالنسبة للمخصصات العامة للميزانيتين التسييرية والتحول، إلا أن هناك ضعفاً فى البنود المتعلقة بتطوير وتنمية النظام التعليمى.